

زوبعة منزلية

للقصصى الروسى أنطون تشيكوف

كان « شريف » - مزارعا متوسط الحال - واقفا فى زاوية بحجرة المائدة يغسل يديه على الحوض تأهبا لتناول الطعام ، وعلى وجهه أمارات التضجر والتبرم ، وقال :

- ما أقبح هذا الغيم والضباب ! تالله ما هو بغيم ، إن هو إلا نقمة من الله وعذاب ! صب اللهم علينا سجال لعناتك فإنا أهل ذلك ، وأسوأ من ذلك ! العياذ بالله ، لقد عاد المطر !

واستمر بهمهم ، ينفث كمين حنقه ، وأفراد أسرته جالسون على المائدة ، ينتظرونه قبل البدء بالغداء ، كان هناك زوجته « فيدوسيا » وابنه الطالب « بيوتر » وكبرى بناته « فرفرة » وثلاثة أطفال سمر ، سمان ، فطس الأنوف ، شعث ، غير ، بشعر جعد متليد ، وكان أولئك الأطفال فى قلق دائم وحركة مستمرة يتململون على مقاعدهم تشهيا للطعام ونهما ، بينما الكبار على أتم ما يكون من الوقار والرزانة وقلة الاهتمام ، كأنهم لا يباليون أكلوا ، أم صاموا .

وكان رب البيت « شريف » أراد أن يطيل عذابهم ، ويستنفد صبرهم وجلدهم ، فجعل يتباطأ ويتلأأ ، ولم يجلس إلى المائدة إلا بعد أن غسل يديه وذراعيه إلى المرفقين إحدى عشرة مرة ونشفهما مثل هذا العدد من المرات ، وتلا دعاء المائدة - الله يعلم كم مرة ! - ثم تمشى على أدنى مهل إلى الخوان ... كأنما يساق إلى جهنم .

وجعل الابن « بيوتر » أثناء الغداء يخالس أمه النظرات ، وأمسك عن الطعام مرارا وتنحج كأنما يحاول الكلام ، ولكنه كان ينظر إلى أبيه فيعدل عن قصده ويستأنف الغداء ، وأخيرا بعد الشريد ، سلك حلقه ، ونصب قامته وقال :